

قولاً واحداً

تسوية الغوطة الشرقية

على صفيح ساخن

محمد نادر العمري

يبدو جلياً هذه المرة أن الخريطة الجغرافية لغوطة دمشق الشرقية، بدأت تشهد مصيراً جديداً أو مفتوح طرق بين خيارين لا ثالث لهما: إما مسار سلمي عبر المصالحات، أو خيار عسكري بحت بدأت ملامحه تطفو على السطح، تزامناً مع تطورات متسارعة تشهدها الأزمة السورية بجوانبها ومفاعيلها وأطرافها المتعددة والمتشابكة عسكرياً وسياسياً.

فلم يكن من قبيل المصادفة أن يوجه الناطق باسم القوات الروسية، في ميميم الكسندر إيفانوف تهديده بشكل واضح ومباشر «ببدء تحركات القوات البرية للحكومة السورية في منطقة خفض التصعيد بالغوطة الشرقية للقضاء على جبهة النصرة الإرهابية في حال لم تفلح الوسائل السلمية في تحقيق ذلك»، فهذا التصريح بما يحتويه، جاء رسالة مبثوثة على جملة الضغوط والتصريحات التي سبقت ورافقت وتلت انعقاد مؤتمر سوتشي للحوار الوطني، وسعت كل من واشنطن وباريس مؤخراً داخل أروقة مجلس الأمن لإبرازها كمرحلة استباقية لأي خطوة عسكرية يتولى الجيش السوري إطلاقها في سبيل استعادة الغوطة الشرقية، بعد جملة الخروقات العدوانية المتكررة للمجموعات المسلحة فيها لانتهاك خفض التصعيد الذي بدأ في أيامه الأخيرة يقف على حافة الانهيار والانفجار.

لذلك تبدو دفة المصار أكثر تآجراً تتجه لتكرار النموذج الذي شهده شرق حلب مع نهاية عام ٢٠١٦، وذلك لتأثر الغوطة الشرقية انطلاقاً من الواقعية والمنطقية السياسية بطبيعة ظروف الصراع المحتدم بين القوى الفاعلة ليس فقط على مستوى الداخل الجغرافي السوري بل على مستوى الصراع الدائر داخل النظام الإقليمي بحضور دولي قوي، له انعكاسات على سلوكيات ومواقف المجموعات المسلحة داخلها، تتعلق بالإيديولوجيات التي تنتهي لها ومرجعيات تمددها بالغوطة السياسي والعسكري وتوجه اصطفاقاتها، وما يؤكد أرجحية انتقال الغوطة الشرقية من مناطق تخفيض التصعيد إلى مضاعفة أو اشتداد حدة التصعيد سلسلة من الاعتبارات:

أولاً: رغم تسرب بعض المعلومات التي تفيد بقيام الجانب الروسي بدور الوساطة لإنجاز تسوية تتضمن إخراج نحو ٢٠٠ عنصر من جبهة النصرة الإرهابية من ربيع الغوطة الشرقية، إلا أن إنجاز مسار تسوية أو مصالحة متكاملة على غرار ما حصل في الريف الشمالي، يعتبر بعيدة عن الواقع، رغم تعرض المجموعات المسلحة فيها لعدة انتكاسات وهزائم، وتصطدم بحائط من المعترضات، يبدو أهمها السلوك السعودي الرافض لأي مصالحة أو مسار يدعم مدرجات الحل السياسي السوري في أي رغبة سورية، وبشكل خاص في الغوطة الشرقية التي تعتبر أهم مركز ثقل للنفوذ السعودي في الأزمة السورية، فأي مصالحة أو تسوية بهذه المنطقة سيهدد الرياض عن المشهد السياسي السوري ويقفها آليات تدخلها وتأثيرها، وهذا يقودنا للحائط الثاني هو عدم استقلال المجموعات المسلحة في اتخاذ قراراتها.

ثانياً: تناقض المرجعيات واتساع دائرة الصراعات التي ترجع خيار التسوية في الغوطة يعتبر من أهم الاعتبارات التي ترجع خيار القسم العسكري، فمن المعروف أن هناك ثلاث ميليشيات وتنظيمات رئيسية تسيطر على الغوطة الشرقية حالياً هي «جيش الإسلام» المعروف بعلاقته الوثيقة مع الملكة السعودية، و«فيلق الرحمن» الذي يتبنى إستراتيجية متشددة هي الأقرب لجبهة النصرة التي يتزعمها أبو محمد الجولاني المقرب من النظام التركي، والذي يرفض الانسحاب لمصلحة خصمه السعودي في أي جبهة على طول جبهات الصراع المحتدم بينهما في سورية والبحر الأحمر والخليج العربي.

فضلاً عن أن استعادة الحكومة السورية لمنطقة الغوطة سيعزز من موقع دمشق في أي استحقاق ويوجه صغفة مؤلة لباقي الميليشيات المسلحة في جيب دمشق وبخاصة في المنطقة الجنوبية منها ويضعها في موقف تفاوضي ضعيف، لذلك لا يمكن عزل ارتفاع حدة الاشتباكات بين داعش وجبهة النصرة لتعزيز النفوذ والسيطرة في مخيم الزمرك عما سيجري في الغوطة الشرقية. ثالثاً: التهديد الذي نشره موقع ميميم على لسان ناطقه الرسمي، يؤكد دعم الشريك الروسي وغرفة الحلفاء لأي قرار تتخذه دمشق في استعادة الغوطة، إن لم يتخذ بعد، ويعزز من موقفها في مواجهة الضغوط الدولية المتعالية التي ابتدأت بكل الاتهامات حول الملف الكيميائي وربما لا تنتهي باستتار الملف الإنساني.

رابعاً: رقد قوات الجيش السوري بتعزيزات بشرية من الشمال السوري، امتلكت خبرة وكفاءة وقدرة قتالية، أثمرت في شرق حلب ودير الزور والموكلم وتمكنت مؤخراً من تحرير ١١٠٠ كم، ضمن الإطار الدائري لجغرافية أرياف حلب وحماة وإبلب المنصلة.

منطقة خفض التصعيد في الغوطة الشرقية اليوم أمام لحظة حاسمة، لتسوية إن كتب لها النجاح فهي جزئية وليست شاملة لأنها تتضمن خروج عناصر «النصرة» فقط، وبالتالي فإنها ستبقى حرجة ومرهونة بالمواقف والتجاذبات الإقليمية، لذلك فإن خيار القسم العسكري سيكون حازماً ونوعياً يقضي لتسوية شاملة تبعد الجغرافية الدمشقية عن التجاذبات الإقليمية.

أشادت بدعم الحلفاء.. وحذرت من أن واشنطن وأنقرة تريدان تعطيل الحل السياسي

شعبان من روسيا: الأكراد مواطنون سوريون ولن نمرر مخططات التقسيم



المستشارة الرئاسية بثينة شعبان خلال مشاركتها في منتدى فالداي الدولي للحوار في موسكو (سانا)

وحدة سورية وسلامة أراضيها «وأن الحل بأيدي السوريين ولذلك اعتقد لا يوجد خلاف بيننا وبين روسيا حول هذا الموضوع، وكما حضر في سوتشي سوربون وصوتوا على القرارات التي صدرت عن مؤتمر سوتشي، سوف يستمر العمل للتوصل إلى حل يرضاه ويخطفه السوريون لمصلحة سورية ومصصلحة شعبيها ومستقبلها».

وعن إمكانية انعقاد مؤتمر مماثل في دمشق ودعوة أطراف المعارضة لحضوره، قالت شعبان: «ممكن جداً، لا أعلم ما هي الخطوات التي سيتخذها الحل السياسي في المستقبل، ولذلك لا أحب أن أتوقع ما سيحدث، ولكن الأكيد أن الحكومة الروسية والحكومة السورية حاولتا ومنذ البداية من أجل التوصل إلى حل سياسي وحقق دماء السوريين، ولا شك أننا مستمرين في هذه المحاولات إلى أن نتوصل إلى حل ينهي هذه الحرب الكونية على سورية، ويضع حلاً مناسباً يرضاه السوريون جميعاً».

وأعادت التأكيد على أن أحد الأهداف للانخراط الأمريكي المباشر منذ تدخلوا في التنف حين دحرنا الإرهاب هناك وقصفوا جيشنا بشكل مباشر، أحد أهداف هذا التدخل هو عدم تمكن روسيا وسورية من التوصل إلى حل سياسي لأن التوصل إلى حل سياسي، بعد دحر الإرهاب بالتعاون بين روسيا وسورية وإيران، سوف يظهر روسيا للجمع الدولي بأنها دولة قادرة على أن تساعد في حل الأزمات وعلى أن تحسن الإرهاب وأن يتوصل إلى حل سياسي، وهذا هو كالمسألة التي تواجهنا لأن الولايات المتحدة لا تريد روسيا تقبلاً عالمياً منافساً لها بل تريد أن تكون وحيدة. وتابعت: لذلك نحن نضع حداً لبرغم كل الجهود التي نبذلها هو بسبب التدخلات التركية والأمريكية والعدوان الأمريكي والإسرائيلي وليس بسببنا نحن وأصدقائنا لأننا وأصدقائنا نريد التوصل إلى حل ونريد أن نضع حداً للحرب على سورية».

ورأت أن الواقع اليوم في سورية هو واقع صعب، نتيجة التدخلات الخارجية المستمرة والمصممة بهدف أن يتوصلوا إلى التقسيم في سورية، ولكن طامناً أن الحرب مستمرة وطامناً أن جيشنا يحاول أن ينهي هذه الجيوب التي خلفوها سواء في الشمال الشرقي السوري أو في الجنوب أو في أي مكان آخر، فهذا الواقع لن يتم تكريسه على الإطلاق ولن نسمح بتكريسه، بل سنتولى نحن من أجل تحرير أو لا جميع الأراضي السورية من الجيوب الإرهابية، والتوصل إلى حل سياسي وإعادة الاستقرار والسلام إلى سورية».

وأعربت شعبان عن أملها بأن يكون أساطيل الدفاعات الجوية السورية في العاشر من الشهر الجاري طائرة «إف ١٦» إسرائيلية رادعاً.

وأضافت: نحن أصحاب حق في هذه الأرض ولكن الكيان الصهيوني هو المحتل والمعتدى علينا جميعاً لذلك نحاول أن نردع هذا العدوان، ونأمل أن يكون رادعاً وألا تتطور الأمور إلى أخطر لأن الشعوب هي التي تدفع ثمن الحروب ونحن لسنا هواة حروب ولا نريد حروباً في المستقبل».

مع الولايات المتحدة الأمريكية ضد المصلحة السورية، بهدف تقسيم سورية واقتطاع أجزاء منها، ولكن لن نسمح لهذا المخطط أن يمر».

وأوضحت، أن سورية مزيج من الطوائف والأديان والأعراق، ومن بدأ الحديث في المنطقة هم أعداء الشعب العربي وأعداء البلدان العربية الذين يحاولون أن يظهرها أن الخلافات الدينية أو العرقية هي مشكلة، في حين هم الذين يخلقون هذه الخلافات، وقد عشنا مئات وآلاف السنين دون أن تكون هذه الخلافات موجودة بيننا».

وعن التوافق على دخول الجيش العربي السوري إلى عفرين، قالت شعبان: أنا لست شخصاً عسكرياً، ولا أعلم ما هي المخططات العسكرية في البلاد، ولكن الوجود الأمريكي في شرق سورية يهدف لتحقيق أهداف إيران وروسيا من إعلان النصر على الإرهاب».

وأضافت: يأتي الغزو التركي ليصب في المخطط الأمريكي ويمد يمين وزير الدفاع الأمريكي (جيمس ماتيس) مع وزير الدفاع التركي (نور الدين جانكلي) عقدا اجتماعات وصفوها أنها «ناجحة ومفكرة».

وشددت على أن كل ما يجري بحجة الأعراف وبحجة مقاومة الإرهاب من الولايات المتحدة وتركيا هدفه تعطيل الحل السياسي وعدم تمكيننا من بسط سيطرة الدولة السورية على الأراضي السورية».

وحول التوصل السوري على مخرجات مؤتمر سوتشي، اعتبرت شعبان أن المؤتمر حلقة من حلقات النشاط الدبلوماسي الروسي المتوافق مع قرارات مجلس الأمن والأمم المتحدة التي تؤكد على

تفشل نهائياً، تحت وقع الضربات الجوية الروسية وتحت وقع قتال الجيش العربي السوري ضد هؤلاء الأتوات».

واعتبرت شعبان، أنه «في الرؤية الاستراتيجية وفي المصلحة واستقلال القرار نحن وأصدقائنا وحلفائنا متفقون أن الحل لا بد أن يكون سورياً وأن يصنعه السوريون بأنفسهم».

وحول العدوان التركي على عفرين، قالت شعبان: إن القوات التركية اتخذت من اتفاق أستانا غطاء لها، لكنها لم تنفذ ما جاء في الاتفاق، وهي قوات غازية معتدية مثلها مثل القوات الأمريكية، حذرة من الأجنحة التركية في سورية التي وصفها بأنها «خطيرة برغم التعاون التركي الروسي الإيراني».

وأضافت: اعتقد أن لأردوغان أجندة أخرى محضو في «الناو» وما يقوم به حالياً يخدم الأجنحة الأمريكية في سورية، ولا يخدم الأجنحة الروسية، التي تسعى إلى الحل السياسي والحفاظ على سيادة سورية وسلامة أراضيها».

ونفت شعبان وجود ما سماه محاورها «معضلة كردية في سورية»، وقالت موضحة: يوجد مخططات أميركية ومخططات معادية لسورية، تارة يحاولون أن يخلقوا مشاكل بين الطوائف وتارة بين الأعراق ليبرروا احتلالهم وغزوه للأراضي السورية».

وتساءلت: إذا كانت تركيا تأتي إلى سورية لتحل مشكلة الأكراد، لماذا لا تحل مشكلة الأكراد في تركيا ولديها أكثر من ١٥ مليون كردي؟

وأكدت أن الأكراد في سورية هم مواطنون سوريون يتمتعون بحقوقهم في أراضي الجمهورية العربية السورية، ولكن في الحقيقة توجد فئة قليلة متعاونين

موسكو دعت واشنطن إلى إغلاق «التنف» وحذرتها من «اللعب بانانار»

لافروف وظريف في «فالداي»: للحفاظ على وحدة سورية

وكالات

أكدت موسكو أن الحفاظ على وحدة سورية وسيادتها مطلب دولي، وحذرت واشنطن من المخفي في مخططات التقسيم ودعتها إلى عدم اللعب بالناظر على الساحة السورية، منوهة بمخرجات مؤتمر سوتشي لحل الأزمة السورية، على حين أكدت طهران أن واشنطن تسعى للسيطرة على مناطق في سورية لتحقيق مآربها الجيوسياسية، وأنها تعزل حل هذه الأزمة».

ونقلت وكالة «سانا» للأنباء، عن وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف خلال كلمة له في منتدى «فالداي» الدولي للحوار بموسكو قوله أمس: «إدعو الأميركيين مرة أخرى لتجنب اللعب بالناظر وتحديد خطوتهم ليس انطلاقاً من احتياجات الحالة السياسية العابرة بل انطلاقاً من مصالح الشعب السوري وشعوب المنطقة».

وأعرب لافروف عن قلق بلاده تقسيم محافظات الولايات المتحدة تقسيم سورية، مبيناً أن مثل هذه المخاوف سببها المخططات التي بدأت واشنطن بتزججتها على الأرض، ومشداً على أن

هذا خطير جداً على الأمن والحفاظ على وحدة الأراضي السورية».

وأشار لافروف إلى أن تصريحات الأميركيين بأن هدفهم الوحيد هو محاربة تنظيم داعش الإرهابي والحفاظ على وحدة الأراضي السورية تتناقض مع تصرفاتهم العملية وهي بحاجة إلى إثبات بأفعال ملموسة».

وأوضح أن الولايات المتحدة تحتل منطقة التنف السورية (على الحدود السورية الأردنية) التي يلاحظ فيها وجود الإرهابيين وتنطلق من خلالها الكثير من الأعمال الإرهابية على مناطق أخرى لذلك يجب إغلاق هذه المنطقة فوراً، مشيراً إلى أن الأمم المتحدة تخجل من الحديث عن أن المساعدات الإنسانية لا يمكنها أن تمر عبر هذه المنطقة بسبب سيطرة الولايات المتحدة عليها».

وبشأن مؤتمر الحوار الوطني السوري الذي عقد في مدينة سوتشي الروسية أواخر الشهر الماضي، أوضح لافروف أن المؤتمر مهم جداً لأنه الأول من نوعه من حيث تمثيل مختلف أطراف الوجود السوري وتأكيد على أن الحوار بين السوريين هو ما يحدد مستقبل سورية، مشدداً على ضرورة تقديم المجتمع

الدولي الدعم لتنفيذ ما تم التوصل إليه في المؤتمر بمساعدة الأمم المتحدة».

وأشار لافروف إلى أن جميع الأطراف المشاركة في المؤتمر والتي تمثل مختلف شرائح المجتمع السوري وافقت على البيان الختامي له وتم تشكيل لجنة لمناقشة الدستور وهذا يعد جزءاً من عملية تسوية الأزمة في سورية وفقاً لقرار مجلس الأمن الدولي ٢٢٥٤».

من جانبه، نقل الموقع الإلكتروني لقناة «روسيا اليوم» عن لافروف، قوله في المنتدى: «الولايات المتحدة جرت إلى مسارها الهادي لتقويض وحدة الأراضي السورية فصالح (ميليشيات) حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي، ما أدى إلى توتر العلاقات مع تركيا، بما ترتب على ذلك من أحداث في عفرين».

بدورها نقلت وكالة «سبوتنيك» للأنباء عن لافروف قوله: «إن دعوات وقف تقدم القوات السورية في إبلب يقف وراءها محاولة لإخراج إرهابيي جبهة النصرة كي لا يتلقوا ضربة».

وأضاف لافروف: «يتوجب على الزملاء الغربيين الذين لديهم نفوذ على «جبهة النصرة» أن «يضطوا» هذا الهيكل الإرهابي».

وتابع: «المشكلة هي أن إبلب والغوطة الشرقية يسيطر مسلحو «جبهة النصرة» (عليها)، وهي منظمة تم تصنيفها بأنها إرهابية من قبل مجلس الأمن الدولي».

وأكد أن الجيش العربي السوري والقوات الفضائية العسكرية الروسية التي تدعمه هما الوحيدان اللذان يحاولان قمع هذه المنظمات الإرهابية مثل تنظيم «القاعدة» و«جبهة النصرة» ومن يتعاونون معها. وحول التقارير التي أفادت بمقتل مئات المعتاقدين الروس في سورية مؤخراً نقلت وكالات الإعلام الروسية عن لافروف قوله: «إنها محاولة لاستغلال الحرب السورية».

وأضاف لافروف: «يتوجب على هامش على خط مواز، أكد وزير الخارجية المنظمات الإرهابية مثل تنظيم «القاعدة» والإيراني محمد جواد ظريف في كلمة له خلال المنتدى، وفقاً لـ«سانا»، أن الولايات المتحدة تسعى للسيطرة على مناطق في سورية في محاولة لتقسيمها بغرض تحقيق مآربها الجيوسياسية، داعياً الجميع إلى احترام وحدة سورية وسيادتها».

وقال ظريف: إن «القضاء على الإرهاب في سورية يمهد الطريق لبدء خطوات الحل السياسي للأزمة دون أي تدخل خارجي

الجيش يواصل استهداف «النصرة» في حماة وإدلب وميليشيات حمص تلعب بالنار



عناصر من جبهة النصرة في ريف إدلب (عن الانترنت)

وجرحت آخرين فيما فر من بقي حياً إلى عمق منطقة الحولة».

من جهتها لفتت مصادر أهلية إلى أن غارات سلاح الجو الحربي استهدفت مواقع «النصرة» في بلدة التمانعة بريف إدلب الجنوبي».

وفي حمص، ذكر مصدر عسكري في ريف المحافظة لـ«الوطن» أن التنظيمات الإرهابية والميليشيات المسلحة في الريف الشمالي صعقت أمس من وتيرة اعتداءاتها، حيث أقدم مسلحوها على استهداف مواقع ونقاط للجيش والقوى الريفية بمحيط قريتي أكراد داسنية وجبويرين شمال غرب حمص تزامناً مع استهداف القريتين بعدد من القاذفات الصاروخية سقطت في ضواحيها واقتصرت الأضرار على الماديات من دون أن يسجل أي إصابات في صفوف المدنيين».

ورد الجيش على مصادر إطلاق النيران واشتباك مع المسلحين على تلك المحاور وأردى عدداً منهم قتلى ومصائب بالزمن مع استهداف مدعنيته مواقع وأماكن انتشار التنظيمات الإرهابية والميليشيات المسلحة ومرابض

حمص - نبيل إبراهيم

حماء - محمد أحمد خبازي

على وقع استمرار الجيش العربي السوري بأداء مهامه بإجتنان تنظيم «جبهة النصرة» الإرهابية من ريف حماة وإدلب، كانت ميليشيات حمص تلعب بالنار وتواصل اعتداءاتها على المناطق الآمنة، رغم تحذيرات الجيش لها منذ أيام».

واستهدف الطيران الحربي السوري والروسي بعدة غارات مركزية «النصرة» والميليشيات المسلحة المتحالفة معها في محيط قرية لطمين وفي منطقة سليم بريف حماة الشمالي والجنوبي الشرقي ما أدى إلى مقتل العشرات من المسلحين وتدمير عتادهم الحربي ومنه عربات مزودة برشاشات متوسطة وقبلة».

وبين مصدر إعلامي لـ«الوطن»، أن وحدات من الجيش وبمؤازرة المدفعية خاضت اشتباكات مع «النصرة» على محور بلدة حريفقسه بريف حماة الجنوبي وأردت العديد من مسلحيها